خصائص العربية الفصحى

أولاً :- **ظاهرة الإعراب**

تُعَدُّ ظاهرة الإعراب من أشد خصائص اللغة العربية وضوحاً ، ومراعاته في الكلام هيد و الفارق الوحيد بين المعاني المكافئة .

قال (ابن فارس) : ((فأمّا الإعراب فبهِ تميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين وذلك إن قائلاً قال : ما أحسنُ زيد) غير مُعْرب، أو (ضرب عمر زيد) غير مُعْرِب ، لم يوقف على مراده . فإذا قال : (ما أحسنَ زيداً) أو : (ماأحسنُ زيدٍ ؟) أو : (ما أحسنَ زيدٌ) أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده.

والاعراب في اللغة : مصدر اعربتُ ، واعربتُ عن الشيء إذا أبنته ، أو أفصحت عنهُ ، وفلان معرب عمّا في نفسهِ ، أي مبين له ، موضح عنه .

أمّا في الاصطلاح :- فقد وقفنا على تعريفات مختلفة توضح حقيقة الإعراب ، وأقدم ما وقفنا عليه .

قول (سيبويه) : ((فالرفع والجرّ والنصب والجزم لحروف الإعراب وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة وللأفعال المضارعة للأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائد الأربع : الهمزة والتاء والياء والنون))

نستخلص من عبارة سيبويه

إنَّ الاعراب هو : الرفع والجر والنصب والجزم .

وتابع كثير من النحاة رأي سيبويه إلى عصرنا هذا ، ولكنَّ قسماً من النحاة كأبن مالك (ت673هـ) ذهب مذهب سيبويه ، إلّا أنّه ربط بأقتضاء العامل له ، متأثراً في ذلك بنظرية العامل .

ومن النحاة من حَدَّ الإعراب بأنّهُ : الأثر الظاهر أو المقدّر الذي يجلبه العامل في آخر الكلمة المعربة .

* قال ابن هشام (ت761هـ) : ((أثرٌ ظاهرٌ أو مقدّرٌ يجلبه العامل في آخر الكلمة)) .

ونخلص من جميع ما تقدم إلى أنَّ الإعراب :

1- هو الرفع والنصب والجر والجزم .

2- هو تغير أو اختلاف أواخر الكلمة المعربة .

3- هو الاثر الظاهر أو المقدّر في آخر الكلمة المعربة .

ولمّا أصابت العربية حظاً من التطور أضحى الإعراب أقوى عناصرها وأبرز خصائصها ، بل سرّ جمالها ، وأمست قوانينه وضوابطه هي العاصمة من الخطأ .

فالإعراب أساسٌ وقديم في لغة العرب ، وكان عمل العلماء يتلخص في أنهم استنبطوا قواعده من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر .

وقد ذهب قسم من المستشرقين إلى أنّ الإعراب حدث بعد نزول القرآن بزمن ، وقد ردّ على هؤلاء الدكتور صبحي صالح .

ولابُدَّ من الإشارة إلى أنّ تواتر روايات ظهور اللحن في الإعراب في عهد النبي (ﷺ) ، وعهد الخلافة الاسلامية ، دليل على أن العربية الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم كانت معربة .

فقد رُوِي أنَّ رجلاً لحن بحضرة النبي (ﷺ) ، فقال : (أرشدوا أخاكم فقد ضَلَّ) .

ورُوِي عن ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) أنّه قال : الإنْ اقرأ وأسقط أحبّ إليَّ من أَنْ اقرأ وألحن) .

ونختم كلامنا بقول أبي بكر الزبيدي : ((ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر اسلامها وماضي جاهليتها ، حتى أظهر الله الاسلام على سائر الاديان ، فدخل الناس فيه أفواجاً ، وأقبلوا اليه ارسالاً ، واجتمعت الألسنة المتفرقة ، واللغات المختلفة ففشا الفساد في اللغة العربية ، واستبات منه الاعراب الذي هو حليها والموضح لمعانيها .

ثانياً :- **الترادف**

الترادف في اللغة :- هو ركوب أحد خلف آخر ، يقال : رَدِفَ الرجل وأردفه ، أي : ركب خلفه . ويقال : ((ردفت فلاناً ، أي صرتُ له رِدْفاً والرِّدْف : المُرتَدِفُ : وهو الذي يركب خلف الراكب ، وكل ماتَبِعَ شَيئاً فهو رِدْفُهُ .

والترادف في الاصطلاح :- ما آختلف لفظه واتفق معناه ، أو هو أَنْ يَدُلّ لفظان أو أكثر على معنى واحد مثل : (أسهبَ ، وأطنبَ ، وأفرطَ ، وأسرفَ ، وأغرقَ) بمعنى واحد .

واللغة العربية من أغنى لغات العالم ، وأوسعها ثروة ، لاسيما في أصل الكلمات التي تدل على معانٍ متشعبة ، ولقد أتيح لهذه اللغة الكريمة من الظروف والعوامل ما وَسَّع من طرائق استعمالها وأساليب اشتقاقها ، وتنوّع لهجاتها ، فأنطوت من هذا كلّهِ عَلى محصول لغوي ، لانظير له في لغات العالم .

وفكرة (الترادف) قديمة ، إذ جاءت قبل ظهور هذا المصطلح عند سيبويه ، قال: ((هذا باب اللفظ للمعاني : إعلم أنّ من كلامهم أختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين)) .

- فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، نحو جلس ، وذهب .
- واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو : ذهب ، وانطلق .
- واتفاق اللفظين والمعنى مختلف ، نحو : وجدت عليه ، من المَوْجدة ووجدت إذا أردت وِجْدان الضالة ، وأشباه هذا كثير .

من هذا نخلص : الى أنَّ العلماء القدامى قد فطنوا إلى فكرة الترادف في اللغة ، معبرين عنها بتسميات وعبارات مختلفة .

ولابُدّ من الإشارة إلى أنّ قسماً من العلماء أنكروا وقوع الترادف في العربية ، التمسوا فروقاً دقيقة بين الكلمات التي حملت على الترادف .

وفي مقدمة المنكرين من القدامى (أبو علي النحوي (ت377هـ) وابن فارس (ت395هـ) ، فقد ذهبا إلى أنَّ الشيءٌ د يسمّى بأسم واحد ، كالسيف مثلاً ، ثم تكون لهُ عدّة ألقاب وأوصاف : كالصارم ، والحسام ، والمهند ، وغيرها ، فهذه عندهما صفات ، وليست أسماء .

وأمّا المحدثون فقد عرضوا لهذا الموضوع فمنهم من أيَّده ، ومنهم من أنكره .

اسباب الترادف

إنَّ كثرة المترادفات ي اللغة العربية يعود الى الأسباب الآتية :-

1-انتقال كثير من مفردات اللهجات العربية إلى لهجة قريش بفعل طول الاحتكاك بينهما ، وكان بين هذه المفردات كثير من الالفاظ التي لم تكن قريش بحاجة اليها لوجود نظائرها في لغتها ، مما أدى إلى نشوء الترادف في الأسماء والأوصاف .

2-دوَّن أصحاب المعجمات كلمات كثيرة كانت مهجورة في الاستعمال .

3-ذكر واضعوا المعجمات كثيراً من لهجات القبائل المتعددة ، اشتملت على مفردات غير مستخدمة في لغة قريش ، ويوجد لمعظمها مترادفات في متن هذه اللغة .

4- لم يميز واضعوا المعجمات بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ، فثمة كثير من المترادفات لم توضع في الأصل لمعانيها ، بل كانت تستخدم في هذه المعاني استخداماً مجازياً .

5-انتقال كثير من نعوت المُسمّى الواحد من معنى النعت إلى معنى الأسم الذي تصفه ، فالهندي والحسام واليماني والعضب والقاطع من أسماء السيف ، يدلّ كلّ منها في الأصل على وصف خاص للسيف مغاير لما يدلّ عليه الآخر .

6- انتقال كثير من الألفاظ الجزرية والمولدة والموضوعة والمشكوك في عربيتها إلى العربية ، وكان لكثير من هذه الألفاظ نظائر في اللغة العربية .

الكتب المطبوعة في الترادف

1- ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه ، للاصمعي (216هـ) .

2-الألفاظ : لابن السكيت (ت244هـ) .

3-الالفاظ الكتابية : لعبد الرحمن الهمذاني (ت320هـ) .

4-جواهر الألفاظ : لقدامة بن جعفر (ت337هـ) .

5-الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى للرماني (ت384هـ) .